التميز التنظيمي كمدخل لتفعيل المشاركة التنظيمية

في إدارة الجامعات الحكومية بمصر

سبتمبر ٢٠٢٠م

د./ منى شعبان عثمان

أستاذ مساعد الإدارة التربوية
وسياسات التعليم بكلية التربية - جامعة الفيوم

أضحت الحكومات في كافة أنحاء العالم تؤمن بقيمة التعليم العالي ودور الجامعات في إحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وتتطلب استراتيجية التطوير الوطنية بمصر الرامية إلى إحداث نمو مستدام واندماج أقوى في الاقتصاد العالمي، تحسين كفاءة مؤسسات التعليم العالي الداخلية وإدارتها. ويمكن تحقيق الكفاءة بمؤسسات التعليم العالي وإدارتها، من خلال تحقيق التميز التنظيمي، باعتباره مطلباً أساس يعمل على تحقيق كفاءتها وجودتها، وحوكمة أنظمتها. حيث يسهم الأخذ بمدخل التميز التنظيمي في رفع مستوى شعور العاملين بتقدير ذواتهم، وتنمية قدرتهم على تحمل المسؤولية، ورفع الإنتاجية، وتحسين الأداء والمشاركة الإيجابية من أجل تحقيق الأهداف التنظيمية.

كما أن تفعيل المشاركة التنظيمية في إدارة الجامعات الحكومية بمصر يعد متطابقاً مع توجهات المنحى الإداري لنظام التعليم العالي الجديد وفق مجموعة من المعتقدات والممارسات المشتركة من حيث الأيديولوجية، وتوجيه المعرفة لخدمة السلطة المشتركة.

ولقد حققت بعض الجامعات الأجنبية جهوداً في مجال تحقيق التميز التنظيمي، وتفعيل المشاركة التنظيمية، مثل جامعات رادفورد بالولايات المتحدة الأمريكية، وأكسفورد بالمملكة المتحدة، وملبورن باستراليا، حيث طبقت هذه الجامعات آليات تحقيق التميز التنظيمي وتفعيل المشاركة التنظيمية بتعزيز الشفافية والاتصال والتعاون والتمكين الإداري، لذا فإن جهود هذه الجامعات في مجال الدراسة يمكن رصد آليات التوجه وفقاً لها في إدارة الجامعات الحكومية بمصر

وتتمثل مشكلة الدراسة في وجود بعض جوانب القصور في إدارة الجامعات الحكومية في مصر، فيما يتعلق بتحقيق التميز والمشاركة التنظيمية ، تتمثل في انحصار ممارسة الإدارة الجامعية من خلال الأنماط التنظيمية التقليدية، وتعدد مستويات السلطة، والميل إلى التوسع في الهياكل الوظيفية، وضعف أسس التكامل الإيجابي بين الإدارات الجامعية. والمركزية الشديدة، وسيادة نمط الاتصال الرأسي، وضعف الاهتمام بمشاركة العاملين.

لذا نصت الأهداف الاستراتيجية لرؤية مصر ٢٠٣٠/٢٠٢٠م ضمن محور التعليم والتدريب، فيما يتعلق بالتعليم الجامعي، على تطوير البنية التنظيمية لمؤسسات التعليم العالي بما يحقق المرونة والاستجابة، وتحسين الدرجة التنافسية في تقارير التعليم العالمية، بما يضمن تعليم يتميز بنظام إطار مؤسسي كفء وعادل ومستدام.

ومن ثم فإن توجهات تفعيل المشاركة التنظيمية أضحت ضرورة تتطلبها طبيعة العصر التنافسي على ضوء مدخل التميز التنظيمي؛ نظراً لما تعكسه المشاركة التنظيمية من آثار إيجابية على الحياة التنظيمية الجامعية، حيث أضحت المشاركة أساساً في تكوين بيئة النظام الجامعي طبقاً لما أوضحته نتائج العديد من الدراسات مما دعم ضرورة إحداث نقلة نوعية للجامعات الحكومية بمصر من إدارة بيروقراطية تسلطية تقليدية، إلى إدارة ديمقراطية تشاركية.

تبلورت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن تفعيل المشاركة التنظيمية في إدارة الجامعات الحكومية بمصر على ضوء مدخل التميز التنظيمي؟

وتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما الأطر النظرية للتميز التنظيمي في إدارة الجامعات الحكومية في الفكر الإداري التربوي المعاصر؟
- ما الأطر النظرية للمشاركة التنظيمية في إدارة الجامعات الحكومية في الفكر الإداري التربوي المعاصر؟
- ما أهم جهود بعض الجامعات الأجنبية في مجال التميز التنظيمي والمشاركة التنظيمية في إدارة الجامعات الحكومية؟
- ما الوضعية الراهنة للتميز التنظيمي والمشاركة التنظيمية في إدارة الجامعات الحكومية بمصر؟
- ما الآليات المقترحة لتوظيف مدخل التميز التنظيمي في تفعيل المشاركة التنظيمية في إدارة الجامعات الحكومية بمصر على ضوء الوضعية الراهنة وجهود بعض الجامعات الأجنبية؟

هدفت الدراسة إلى ما يلي:

- عرض إطار نظري حول التميز التنظيمي، والمشاركة التنظيمية في الفكر الإداري التربوي المعاصر.
- عرض وتحليل جهود بعض الجامعات الأجنبية في مجال التميز والمشاركة التنظيمية في إدارة الجامعات الحكومية.
- وصف وتحليل الوضعية الراهنة للتميز التنظيمي والمشاركة التنظيمية في إدارة الجامعات الحكومية بمصر.
- صياغة آليات مقترحة لتحقيق التميز التنظيمي، وتفعيل المشاركة التنظيمية في إدارة الجامعات الحكومية بمصر على ضوء واقعها وجهود بعض الجامعات الأجنبية.

تمثلت الأهمية النظرية للدراسة في تقديم إطار نظري حول التميز التنظيمي، و المشاركة التنظيمية التي أضحت ضرورة؛ لإكساب قادة وأعضاء المجتمع الجامعي قيم التعاون والاحترام والعمل الجماعي والولاء التنظيمي، بما يسهم في تحسين مستويات الأداء لديهم.

وفيما يتعلق بالأهمية التطبيقية يستفيد من نتائجها صانعوا السياسات التعليمية بما يدعم صياغة سياسات إدارية تسهم في تحقيق ريادتها، والقادة الأكاديميون بالجامعات الحكومية في مصر بما يدعم توجهات المشاركة لديهم.

واقتصرت الدراسة على آليات تحقيق التميز التنظيمي (التمكين الإداري- الإدارة الإلكترونية- القيادة الاستراتيجية- إدارة الجودة- إعادة الهيكلة)، وآليات تفعيل المشاركة التنظيمية، من خلال تفعيل استراتيجيات (مشاركة المعلومات- الاتصال- التشاور – التعاون- والتمكين الإداري). وتم إجراؤها في العام الجامعي ٢٠١٩/ ٢٠٢٠م.

منهج الدراسة: تم اتباع خطوات المنهج الوصفي، لعرض الأسس النظرية للتميز التنظيمي والمشاركة التنظيمية، وعرض وتحليل أهم جهود بعض الجامعات الأجنبية في مجال التميز والمشاركة التنظيمية في إدارة الجامعات الحكومية. وتحليل الوضعية الراهنة لإدارة الجامعات الحكومية بمصر، لرصد دواعي تفعيل المشاركة التنظيمية بإدارتها.

عرضت الدراسة إطاراً نظرياً حول التميز التنظيمي (ماهيته، مبررات الأخذ به، أهدافه، أهميته، نماذجه، معوقاته، آليات تحقيقه، متطلباته)، والمشاركة التنظيمية (ماهيتها، مبررات الأخذ بها، أهدافها، مبادئها، أنواعها، استراتيجياتها، خطوات بنائها، التحديات التي تواجهها وسبل التغلب عليها، ومتطلبات تفعيلها)

وعرضت جهود بعض الجامعات الأجنبية في مجال التميز التنظيمي والمشاركة التنظيمية (رادفورد بالولايات المتحدة الأمريكية، أكسفورد بالمملكة المتحدة وملبورن بأستراليا)، من خلال تناول نشأة الجامعة وتطورها التاريخي، هيكلها التنظيمي، ونماذج من التميز والمشاركة التنظيمية بها.

كما تناولت الدراسة بالعرض والتحليل الوضعية الراهنة لإدارة الجامعات الحكومية بمصر في مجالها، من خلال(هيكل الإدارة الجامعية، اختصاصاتها، الوضعية الراهنة لإدارتها، تحديات الوضعية الراهنة وسبل التغلب عليها)،

وقدمت رؤية تحليلية ناقدة للبنية التنظيمية لإدارة الجامعات الحكومية بمصر في إطار متغيري الدراسة، وعلى ضوء الوضعية الراهنة وجهود بعض الجامعات الأجنبية، وتم عرضها في محورين، الأول بنية الإدارة الجامعية، والثاني التوجهات الاستراتيجية للإدارة الجامعية بمصر(التوجه نحو التمكين الإداري، الإدارة الإلكترونية، القيادة الاستراتيجية، إدارة الجودة، إعادة الهيكلة)

وقد تم بناء أداة الدراسة في صورة استطلاع رأي إلكتروني، تضمن(٥١) آلية، تم عرضها من خلال محورين: أولهما التوجه القيادي، وتضمن أبعاد (التمكين- الإدارة الإلكترونية- القيادة الاستراتيجية- إدارة الجودة- إعادة الهيكلة) بواقع (٢٧) آلية، وثانيهما: الاستراتيجيات القيادية، وتتضمن أبعاد (مشاركة المعلومات- الاتصال الإداري- التشاور الإداري- التعاون الإداري- التمكين الإداري)، بواقع (٢٤)آلية. وذلك للتعرف على آراء الخبراء في مجال الإدارة الجامعية، بشأن درجة إمكانية تضمين آليات تحقيق التميز التنظيمي لتفعيل المشاركة التنظيمية للدراسة الحالية، والتي تم التوصل إليها من خلال الإطار النظري للدراسة، وجهود بعض الجامعات الأجنبية، والوضعية الراهنة، وتحديد درجة أهمية هذه الآليات المقترحة من وجهة نظر الأساتذة الخبراء. وتم استطلاع أراء ثمانية عشر من أساتذة التربية المقارنة والإدارة التعليمية بالجامعات المصرية، وصل منها خمسة عشر استجابة.

نتائج الدراسة:

تم إجراء التحليل الإحصائي للاستجابات، باستخدام برنامج (SPSS Ver.(20، باستخدام الأساليب الإحصائية التالية (المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري)، كما تم حساب معامل الارتباط، وأوضحت النتائج ثمة ارتباط قوي بين محوري التميز التنظيمي والمشاركة التنظيمية، حيث بلغت قيمة (r)(٠,٧٩)، وهذا الارتباط دالاً عند مستوى (٠,١).

وأشارت إلى أن أكثر أبعاد التميز ارتباطاً بالمشاركة بعد الاتصال الإداري، حيث بلغت قيمة (r)(٠,٧٩)، ودالاً عند مستوى (٠,١) مما أشار إلى أهمية الاتصال في تحقيق التميز وأن البدء بتفعيل الاتصالات الإدارية يعد أولوية في إدارة الجامعات الحكومية بمصر لتحقيق تميزها، وأن أكثر أبعاد محور التميز التنظيمي ارتباطاً بالمشاركة التنظيمية إعادة الهيكلة حيث حققت ارتباطاً متوسط، وبلغت قيمة (r)(٠,٧٢)، ودالاً عند مستوى (٠,١) مما أشار إلى أهمية إعادة الهيكلة في تحقيق المشاركة التنظيمية لما يتطلبه ذلك من تغيير في ثقافة الجامعة وتعديل في لوائحها وتحديث في هياكلها التنظيمية.

وبناء على النتائج سالفة الذكر خلصت الدراسة إلى صياغة الآليات المقترحة لتحقيق التميز التنظيمي، وتفعيل المشاركة التنظيمية بإدارة الجامعات الحكومية بمصر، وقد تم ترتيبها وفقاً لآراء الخبراء على النحو التالي:

- آليات تحقيق التميز التنظيمي: من خلال آليات مقترحة لتفعيل(القيادة الاستراتيجية- الإدارة الإلكترونية- إدارة الجودة- إعادة الهيكلة).
- أليات تفعيل المشاركة التنظيمية: من خلال آليات مقترحة لتفعيل أبعاد(التمكين الإداري- الاتصال الإداري- التعاون الإداري- مشاركة المعلومات- التشاور الإداري)